

كان النَّاسُ كُلُّهُمْ في فنلندا يعرفون شُهْرَةَ جَبَلِ (بولوفا)، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَدِ رَأَاهُ فِي يَوْمِ مِنَ الْيَّامِ، إِذْ إِنَّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَاوَلُوا الاقْتِرَابَ مِنْهُ عَادُوا مِنْ رِحْلَتِهِمْ عُمِيَانًا، دُونَ أَنْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ اجْتِيَاذِ السَّيْمِكِ لِلضَّبَابِ الَّذِي يُحِيْطُ بِهَذَا الْجَبَلِ فِي الْفُصُولِ كُلِّهَا. كَانَ يَعْمَلُ شَعْبٌ كَامِلٌ مِنَ الْأَقْزَامِ فِي اسْتِخْرَاجِ الخَامِ الصَّلْصَالِي، وَتَصْنِيعِ أَنْقَى مَعْدَنِ عَرَفُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَّامِ. غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ حَدَادًا شَابًا اسْمُهُ (فيلاند)، وَكَانَ يُعْتَبَرُ أَحَدَ أَفْضَلِ الصُّنَاعِ فِي الْبِلَادِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَحْلُمُ بِأَنْ يَعْمَلَ دَائِمًا بِمَعَادِنِ عَالِيَةِ الْجُودَةِ، وَمَثَلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ كَانَ يَسْمَعُ مَا يُقَالُ عَنْ أَقْزَامِ جَبَلِ (بولوفا)، وَلَكِنَّ الْاِتِّقَاءَ بِالْعَمِيدِ مِنَ الْعُمِيَانِ الَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَ أَشْيَاءَ مُخِيفَةً دَفَعَهُ إِلَى التَّعَقُّلِ. وَصَادَفَ أَنْ حَدَثَ جَفَافٌ كَبِيرٌ جَعَلَ التُّرْبَةَ صُلْبَةً إِلَى حَدِّ أَنْ كُلَّ سَكَكِينَ الْمَحَارِيثِ وَنِصَالِهَا أَخَذَتْ تَنْكَسِرُ مِثْلَ الرُّجَاجِ ، وَطَلَبَ عَاهِلُ الْمَنْطِقَةِ مَجِيءَ (فيلاند)، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَفْضَلُ حَدَادِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّأَكِيدِ أَنْ تَجِدَ حَادًا، وَإِذَا لَمْ تَجِدْ شَيْئًا فَإِنَّ الْبِلَادَ كُلَّهَا سَوْفَ تَشْهَدُ أَجَابَ الشَّابِّ: اِكْتِشَافَ سِرِّ أَقْزَامِ جَبَلِ (بولوفا). وَلَكِنِّي لَنْ أُخَاطِرَ بِجُنُودِي فِي مَوَاجَهَةِ هَذَا الشَّبَابِ الَّذِي يُعْمِي الْأَبْصَارَ . وَحَتَّى إِذَا نَجَحْنَا فِي عُبُورِ هَذَا الْخَطِّ الدِّفَاعِيِّ الطَّبِيعِيِّ الرَّهِيْبِ فَإِنَّا لَنْ نَذْهَبَ بَعِيدًا؛ إِذْ إِنَّ سَيُوفَنَا سَوْفَ تَنْكَسِرُ عَلَى دَرُوعِ جُنُودِهِمُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَسْلِحَةً مُرْعَبَةً، وَإِذَا نَحْنُ فِي هَذَا فَاتِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحْصِلَ عَلَى تَأَكِيدِ مِنْكَ بِأَنَّكَ لَنْ تُرْغَمَنِي عَلَى صُنْعِ أَسْلِحَةٍ بِالْمَعْدَنِ الْجَدِيدِ، أُرِيدُ حَقًّا أَنْ أُخَاطِرَ بِبِصْرِي مِنْ أَهْلِ سَعَادَةِ الْبَشَرِ، الْعَاهِلُ الَّذِي كَانَ رَجُلٌ سَلَامٌ وَعَدَدٌ (فيلاند) بِأَنَّهُ لَنْ يَطْلُبَ إِلَيْهِ أَبَدًا أَنْ يَفْعَلَ مَا يُنَاقِضُ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ ضَمِيرُهُ. لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئًا، وَالْأَفْلَنْ تَكُونُ لِي آيَةً فُرْصَةً لِلنَّجَاحِ». بِمِ تَفْسِيرُ قَبُولِ الْمَلِكِ شَرَطَ الْحَدَادِ؛ عَادَ (فيلاند) إِلَى وَرَشَةِ حِدَادَتِهِ، وَقَالَ لِأَبِيهِ الَّذِي عَلَّمَهُ الصُّنْعَةَ قَبْلَ أَنْ يَتْرَكَ لَهُ مَكَانَهُ: عِنْدَمَا شَرَحَ لَهُ ابْنُهُ مَشْرُوعَهُ قَبْلَ، بَيْنَمَا أَخَذَ أَبُوهُ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الشَّقِّ يَضْرِبُ عَلَى السَّنْدَانِ بِالْمَدَقِ وَبِالْمَطْرَقَةِ. - رَحَلُ (فيلاند) حَامِلًا كَيْسًا كَبِيرًا، وَبِبَسَاطَةٍ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ أحيانًا عَنْ أَخْبَارِ (فيلاند)، فَقَدَ نَذْهَبَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَصْنَعُ لَكُمْ بِهِ مَحَارِيثَ تَكْسِرُ وَوَأَصَلَ الْعُجُوزَ الطَّرْقَ عَلَى السَّنْدَانِ. قَالَ (فيلاند) دُونَ أَنْ يَضْطَرِبَ. وَكَانَ بَيْنَهُمُ الْعَاهِلُ وَحَاشِيَتُهُ وَوَزْرَاؤُهُ. جَرَتْ الْحَيَوَانَاتُ الْأَرْبَعَةُ بِكُلِّ قُوَّةٍ إِلَى حَدِّ أَنْ النَّاسَ سَمِعُوا الْخَشَبَ يُطْفِئُ، ثُمَّ عِنْدَمَا عَادَ الصَّمْتُ طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَحْكِيَ لَهُمْ كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَلْبِ الْجَبَلِ دُونَ أَنْ يُصَابَ بِالْعَمَى. قَالَ بِتَوَاضُعٍ: طَوَالَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، وَهُنَاكَ فَعَلْتُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ لِكِي أَجْتَازَ الضَّبَابَ مُسْتَمِعًا إِلَى وَرَاقِبَتِ الْأَقْزَامِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ. وَأَنَا أَعْرِفُ الْآنَ كَيْفَ يَقُومُونَ بِتَصْنِيعِ هَذَا الْمَعْدَنِ الصُّلْبِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، وَلَكِي أَجْتَازَ الضَّبَابَ مِنْ جَدِيدٍ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ، سَرْتُ مَعْصُوبِ الْعَيْنِينَ، وَأَصْغَيْتُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى مَطْرَقَةِ أَبِي». وَأَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ مَعَامِرَةً يُشَاهِدُونَ فِيهَا الْحَدَادَ وَهُوَ يَتَقَاتَلُ مَعَ الْأَقْزَامِ حَابِ ظَنُّهُمْ، وَلَكِنْ أَوْلَيْكَ الْأَكْثَرُ ذِكَاةً قَدَرُوا مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ (فيلاند) الَّذِي نَجَحَ فِي إِنْفَازِ الْبِلَادِ مِنَ الْمَجَاعَةِ. أَمَا الْمَلِكُ فَقَدَ وَفِي بُوْعَدِهِ، وَلَمْ يَطْلُبْ مُطْلَقًا إِلَى الْحَدَادِ أَنْ يَضَعِ اِكْتِشَافَهُ فِي خِدْمَةِ الشَّرِّ، وَلَكِنْ وَأَسْفَاهُ! فَقَدَ جَاءَ بَعْدَهُمَا مُلُوكٌ آخَرُونَ، وَحَدَادُونَ آخَرُونَ أَقْلُ حِكْمَةً بِكَثِيرٍ، نَفْسِهِ فِي وَرَشَةِ الْحِدَادَةِ مَعَ أَبِيهِ الْعُجُوزِ وَالْمَدَقَاتِ تَدْوِي مِثْلَ أَجْرَاسٍ مُتَمَازَةٍ تُصَلِّصِلُ. رَأَوْا الْبَابَ يُفْتَحُ ، وَدَفَعَ (فيلاند) أَمَامَهُمْ مِحْرَانًا مِنْ حَدِيدٍ جَدِيدٍ أَمْرًا قَائِلًا: «أَرَبَطُوا بِهِ أَرْبَعَةَ خِيُولَ قَوِيَّةٍ».